العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18 – Ang 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

الحوار في الشعر العراقي المعاصر .. يحيى السماوي أُنموذجاً

م.م. إيمان كاظم ظاهر
مديرية تربية المثنى
emankadim888@gmail.com

Dialogue in contemporary Iraqi poetry .. Yahya Al-Samawi as a model

Iman Kazem Zahir
Al-Muthanna Directorate of Education
emankadim888@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة الحوار في شعر يحيى السماوي ، وقد جاء الحوار متنوعا في وظائفه ومستوياته. حيث استطاع السماوي أن يجعل منه بنية أساسية ترفد نصوصه الشعرية بالحياة والعمق ضمن اطار فني رائع.

حيث تنوع بين الحوار الداخلي الذي يعكس الصراع مع الذات ، والحوار الخارجي الذي يكشف عن التفاعل مع الفرد أو المجتمع أو الواقع.

كما وظف الشاعر الحوار الغيبي مع كيانات رمزية أو مقدسة مما منح شعره أبعادا تأملية وروحية.

كذلك برز الحوار الدرامي الذي جعل من النص الشعري فضاءً مسرحيا تتجاذب فيه أصوات متعددة.

الكلمات المفتاحية: الحوار الذاتي، المونولوج، الحوار الخارجي، الحوار الدرامي

Abstract

This research investigates the phenomenon of dialogue in Yahya al-Samawi's poetry. The dialogue has varied in its functions and levels. Al-Samawi was able to make it a basic structure that provides his poetic texts with life and depth within a wonderful artistic framework.

He varied between internal dialogue, which reflects the struggle with the self, and external dialogue, which reveals interaction with the individual, society, or reality

The poet also employed metaphysical dialogue with symbolic or sacred entities, which gave his poetry contemplative and spiritual dimensions. Dramatic dialogue also emerged, making the poetic text

a theatrical space in which multiple voices interact.

Keywords: (self-dialogue (monologue) / external dialogue / dramatic dialog

المقدمة:

بفضل الله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أله الكرام الطاهرين٠٠
أما بعد..

تناول البحث الحوار في الشعر العراقي المعاصر يحيى السماوي أُنموذجاً

حيث شغل الحوار مساحة مهمة في شعر الشاعر بوصفه أداة فنية وكونه أحد الاساليب الابداعية التي تنقل النص الى مستوى أعلى وأعمق فقد شكلَّ سمة فنية وملمحاً اسلوبياً في شعره، حيث سنرى كيف أستطاع الشاعر توظيفه في نصه الشعري حيث قسم البحث الى تمهيد ومبحثين فشمل التمهيد مفهوم الحوار وقد كان على قسمين تناول القسم الاول الحوار لغةً واصطلاحا في حين تطرق القسم الثاني للتمهيد لمحه موجزه عن حياة الشاعر فجاء المبحث الاول بعنوان انواع الحوار حسب طبيعته في شعر الشاعر وقد تضمن الحوار الداخلي او ما يطلق عليه الحوار مع الذات حيث نجد الشاعر يحاور نفسه معاتبا احيانا واحيانا ساخرا بصيغ مختلفة والنوع الثاني جاء باسم الحوار الخارجي حيث ينقل لنا الشاعر كلام الشخصيات نقلا حرفيا دون تدخل منه الى القارئ في حين جاء المبحث الثاني بعنوان انواع الحوار حسب اسلوب الشاعر والذي تناول الحوار الغيبي وهو نوع من انواع الحوار مع الوجود متسائلا عن هدفه في الحياة والحوار الدرامي والذي يتضمن مشاعر قويه مثل الحب والكره بين شخصيتين مما يخلق تأثيرا دراميا وبعدها الخاتمة التي كتب فيها الباحث أبرز النتائج التي تم استنتاجها وتوصل اليها في البحث. ووجدت السبب لاختيار هذا الموضوع تحديداً أن هناك جانب مهم في شعر السماوي ذو أهمية كبيرة في الدراسة وحسب علمي لم يتم التطرق اليه كثيراً كونه يمثل سمة فنية في شعر الشاعر سواء أكان هذا الحوار مع الذات أم مع الآخر واعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال قراءة ديوان الشاعر وتسجيل الشواهد لموضوع الحوار بكل أنواعه، ثم الانتقاء منها بما يتناسب مع الفكرة المطروحة وقد قمت بتحليل الشواهد للوصول الى غايات الشاعر في اللجوء الى الاسلوب الحواري بأنواعه.

وفي الختام اقدم هذا البحث متمنيةً أن تقدم بصورة موضوعية وواضحة لظاهرة الحوار، كما اتمنى ان تكون بدايات أخرى لدراسات أعمق تتطرق هي الأخرى لغزارة أدبنا وكتابات شعرائنا والله من وراء القصد.

التمهيد

أولا:-مفهوم الحوار لغةً واصطلاحاً

مفهوم الحوار: ان الحوار هو آلية التواصل بين الطرفين المتكلم والمخاطب أو بين المتكلم ونفسه. ويتمثل ذلك((في ايضاح الأفكار اذ يعرض كل طرف من أطراف الحوار فكرته الخاصة، في محاولة اقناع الطرف الأخر بها، فمن خلال ذلك العرض ومحاولة الأقناع تبرز فكرة كل طرف وتتضح))[١]

ويعتبر الحوار فن من فنون الكلام فهو يعتبر ألية تواصل بين المتكلم ونفسه او بين المتكلم والمخاطب" حيث يتبادل ويتعاقب الاشخاص على الارسال والتلقي". [٢]

ويعتبر الحوار" من أنماط الكلام، يتضمن نسباً موزونة ونظاماً من الايقاع والاتزان حيث يحدث صوته وأثره في النفوس تأثيراً بالغاً في ابراز العمل الفني فالحوار الجيد ليس مجرد كتابة لتحقيق الجمال الصوتي، بل لكونه أيضاً معبراً وذا معنى.."[٣]

وقال ابن منظور في لسان العرب: الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء، والى الشيء، وهم يتحاورون أي يتراجعون بالكلام. [٤]

---

(١) الحوار في الشعر العربي الى نهاية العصر الأموي الفايز ، عبد الرحمن بن عبد العزيز ص:٩

[٢] معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ،ص : ٨٧

(٣) المعجم الأدبي ، ص : ١٠٠

(٤) ينظر لسان العرب ، ص : ٧٥١

أما تعريف الحوار لغةً عند الزبيدي هو"المُحُورَةُ بضم الحاء كالمشُورة (المحْوَرة من المحاورة كالمشورة من المشاورة) من المُشاوَرَةِ: الجَوابُ، كالحَوير، كأمير.

ويقال: كَلّمْتُه فما رجع الي حَواراً وحِواراً ومحاوَرَة وحَويراً ومَحُورَة، أي جَواباً

والمُحاورةُ: المُجاوبَةُ ومُراجَعَةُ النطق والكلام في المُخاطَبَة، وقد حاوره، وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، وهم يتراوحون ويتحاورون." [٥]

وما جاء بمعنى التحاور أو التجاوب قوله تعالى ((وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما)) [٦] .

وفي المعجم الوسيط جاء تعريف الحوار بأنه:((الحُوارُ ولد الناقة من وقْتِ ولادتِهِ الى فطامه، ويُفْصَلُ من أحورة، و(الحِوارُ) جمع أحورة وهو كلام بين شخصيتين أو أكثر، أو بين ممثلين اوأكثر على المسرح)) [٧].

مما سبق نجد أن جُلَّ المعاجم العربية تتقارب في تعريف الحوار في اللغة فلها نفس الدلالة.

أما في المعنى الاصطلاحي:
يقول الدارسون في تعريف الحوار:
فهو" تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر" [٨]

ويقول أحد الباحثين:((الحوار أداة اسلوبية فعالة يُعتمد عليها في تناول العديد من القضايا المتخصصة في مجالات العلم والمعرفة أو في الجوانب الفكرية المختلفة حيث يُسهم في الوصول الى حقيقة محددة من خلال هذا الشكل التفاعلي من الاسلوب والمحادثة، وهو أيضا عملية تواصل تحتوي على طرحاً من أحد الاطراف فيتلقاها الطرف الآخر ويبدأ بالرد عليها مما يُسهم في خلق تفاعل متبادل لتوليد أفكار جديدة لكلا الجانبين)) [٩].

وفي تعريف آخر جاء الحوار ((عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تتناولها الشخصيات بأسلوب مؤثر فالحوار عبارة عن نمط أسلوبي خاص يتمثل في جعل الأفكار المسندة الى شخصيات تظهر على شكل أقوال وكلمات)). [١٠]

أما بوصفه عنصرا أدبيا فهو "تبادل الحديث بين الشخصيات في القصة أو المسرحية " [١١]

وقد يكون الحوار((كلاماً يجري بين الأديب وذاته أو بينه وبين كيان يتخذ مقام الذات كربة الشعر أو خيال المحبوبة بما يعكس تفاعله النفسي والفكري في سياق ابداعي مميز))[١٢]

ويختلف الحوار اصطلاحا عن الحوار بوصفه صياغة فنية فيعد ((الحوار الأدبي وان بدا ظاهرياً تواصلاً بين شخصيتين أوسع من هذا الاطار المحدود اذ يتجاوزه ليصل الى المتلقي الذي يمثل دور الطرف الثالث

---

(٥) تاج العروس ، ص:٣١٦- ٣١٧
(٦) القرآن الكريم ، سورة المجادلة الآية : (١)
(٧) ينظر المعجم الوسيط ،ص: ١٠٠
(٨) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،ص : ٧٨
(٩) ينظر الحوار واصوله المنهجية وآدابه السلوكية ، ص : ١٩
(١٠) ينظر الحوار : خلفياته وآلياته وقضاياه ، ص :٣٦
(١١) معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب ، ص : ٣٣
(١٢) ينظر المعجم الأدبي، ص : ١٠٠

الحاضر في العملية الحوارية وبهذا يتحول الى مساحة تفاعلية مفتوحة لا تقتصر على المتحاورين فحسب بل يشمل القارئ بوصفه جزءاً من دائرة التلقي والفهم))[١٣] .

من ذلك نجد تقارب تعريف الحوار في اللغة والاصطلاح فلها نفس الدلالة ألا وهي: الأخذ ورد الكلام بين اثنين أو أكثر في قضية محددة يعبر فيها كل طرف عن وجهة نظره الخاصة بهدف الوصول الى الحقيقة بعيداً عن النزاع أو التعصب.

نبذة عن حياة الشاعر :

يعتبر يحيى السماوي شاعر عراقي معاصر، ولد في مدينة السماوة التي تقع جنوب العراق في عام ١٦ / ٣ / ١٩٤٩ حيث يعتبر صوتا شعريا بات واضحا في الأدب العربي المعاصر.

وقام بتقديم رؤية عميقة للواقع الذي يعيشه معتمدا على الصور الشعرية القوية من خلال تميز أسلوبه بالرمزية والواقعية.

ومن أهم ما يميز شعر السماوي البساطة والوضوح حيث يصور هموم الأنسان العراقي والعربي من خلال تناوله لقضايا الوطن والحب والحرية.

ومن أبرز دواوينه الشعرية:

- أغاني المدينة الميتة
- مراثي السندباد
- أوراق مهاجر
- قصائد لم تكتبها الأميرة

المبحث الأول

أنواع الحوار حسب طبيعته عند الشاعر يحيى السماوي

أسهم الحوار بقسميه الداخلي والخارجي في كشف نوايا الشاعر وإظهار عواطفه المشحونة لذا سنقسم هذا المبحث الى مطلبين سنتناول في الأول الحوار الداخلي لدى الشاعر يحيى السماوي فيما سنعرج في المطلب الثاني على الحوار الخارجي لديه.

الحوار الداخلي (الحوار مع الذات أو ما يسمى المونولوج الداخلي)

قبل أن ندخل في تفاصيل هذا النوع، نود ان نشير الى أن الحوار بكل أشكاله لا يخرج عن نطاق المحاورة القريبة، باعتبار أن هذه المحاورة" تعني أن كل طرف في المحاورة قريب من الطرف الأخر، شرط أن تكون هذه الأطراف أساسية في الحوار، وان هذا القرب ضمن النطاق الزماني والمكاني المحدد لتلك الأطراف"[١٤].

ويأخذ الحوار انماطاً مختلفة مع الذات، اذ يتخذ مناجاة داخلية (مونولوج داخلي) أو أحلام يقظة أو تداعيات والمقصود بالمونولوج بأنه((حديث لشخصية معينة يهدف الى نقلنا مباشرة الى حياتها الداخلية لهذه الشخصية، بدون أي تدخل من المؤلف لا بالشرح ولا بالتعليق)).[١٥]

---

(١٣) ينظر الحوار القصصي (تقنياته وعلاقته السردية) ، ص: ١٤

(١٤) شعرية تشكيل الحوار (قراءة في المجموعة القصصية) ،ص : ١٦

(١٥) ينظر تيار الوعي في الرواية الحديثة، ص: ١١٦

لذلك يمكن أن يُعرّف الحوار الداخلي((بوصفه أحد أشكال المونولوج الداخلي ويظهر غالباً في المقاطع السردية مستخدماً ضمير المخاطب حيث ينشئ وضعاً تلفظياً مشتركاً بين المتكلم والمخاطب دون أن يتضمن تبادلاً فعلياً للكلام بين الطرفين)).[١٦]

وقد يتجسد الحوار في شكل ((مساءلة أو نقد وقد يأتي أيضا في صورة مناقشة تتراوح بين القبول والرفض مما يعكس تنوع المواقع التي يبنى عليها الحوار وينطلق)).[١٧]

وهو أيضا: "خطاب بدون سامع غير ملفوظ يعبر بواسطة الشخصية عن أكثر مقاصدها... فهو شخص داخلي ينجم عن انشطار تعانيه الشخصية في حالات تأزمها، ومن ثم فقد ساهم في ابراز ملامح الشخصيات وأزماتها النفسية والفكرية التي يراد التعبير عنه. فالشخصية تستطيع فيه التعبير عن أقصى الأفكار في أقرب موضوع عن اللاشعور" [١٨].

ويرى الدكتور نوفل الجبوري أن الشاعر يلجأ في حوار ذاته في حالتين :
((الأولى عند الهروب من ذاته والأخرى عند اللجوء اليها عندما يشعر بالوحدة والأغتراب)).([١٩])

والملاحظ أن ((الشاعر يتحاور مع نفسه فقد يكون مستفسرا وأحيانا يكون معاتبا بصيغ مختلفة فلا نجد سوى صوت الشاعر وهو يعبر تعبيرا مباشرا عما يدور في داخله من أفكار))[٢٠].

ومن شواهد الحوار الداخلي في شعر يحيى السماوي قوله في قصيدة أين شطآنك مني؟

"أَين شُطآنَكِ مني؟
جِئْتك اللّيلة عُصْفوراً
طَريدَ الرَّوضِ
مَهدورُ المَواويل
مَرَّ دَهْر وَمغنيكِ حبَيسُ العَطشِ الصوفي
لا الْيَنبوعَ يَرْويهِ
وَلا كَأسُ نَميرٌ وَمُدام
جئتكِ الليلةَ طِفْلاً شاخَ مِن قَبلِ الفِطام"[٢١]

نلحظ في هذه الابيات أن الحوار الذاتي أو ما يسمى(المونولوج) يعتبر من أهم الأساليب التي تعبر عن حوار الشاعر مع ذاته، حيث نراه يستعيد ماضيه متأملا، ومصورا معاناته وألمه على فراق وطنه العراق.

إذ أستهل الحوار الذاتي بسؤال استنكاري
أين شطآنك مني ؟

وبدأ الشاعر سؤالا استنكارياً يعبر عن ضياعه وحيرته، حيث ترمز الشطآن الى الاستقرار الذي أضاعه في الغربة فنراه في حالة من الضياع النفسي.

في حين أكمل وصف معاناته الداخلية والعزلة بقوله:
جِئْتُكِ اللَّيلةَ عُصْفوراً طَريدَ الرَّوضِ... مَهدورُ المَواويل

---

(١٦) ينظر معجم السرديات ص: ١٦١
(١٧) ينظر بحث في السرد الروائي ،ص :٢٢-٢٣
(١٨) البنية السردية في شعر الصعاليك، ص: ١١٠
(١٩) ينظر الحوار في شعر عبد الله البردوني ،ص : ١٠٠
(٢٠) ينظر مقالات في النقد الأدبي ، ص : ٧٧
(٢١) ديوان لماذا تأخرت دهراً ، ص ٩٦

فنراه هنا تشبيه للذات بالعصفور المنكسر الحزين، مهدور المواويل هنا تعبير مجازي الى أن صوته سلب منه.

فيرى الدكتور عصام شرتح ((أن من أبرز سمات الشعر قدرته على توظيف خصائص اللغة بوصفها عنصراً بنيوياً أساسياً اذ لا تُستخدم العبارات والكلمات فيه لمجرد دلالاتها المباشرة بل يتعدى ذلك لخلق صورة ايحائية تنبض بالدلالة ومن خلال تلك الصور يعيد الشاعر الى اللغة ما تحتويه ألفاظها من طاقات تصويرية كامنة تستحضر المعنى في شكله الأصيل والفطري)) [٢٢] .

ونجد انه يعبر عنها من خلال سؤالا استنكاريا تارة ومن تعبيرات مجازية تارة أخرى.

فقد استخدم صورة مجازية في تصوير الطفل الذي شاخ قبل أن يفطم في دلالة على النضوج القسري وفقدان البراءة والطفولة في قوله:

جئتكِ الليلةَ طفلاً
شاخَ مِنْ قَبلِ الفطام

والملاحظ هنا تعبيره المؤلم لفقدانِ الطفولة قبل أوانها مما يدل على حجم المعاناة التي تجعل الأنسان يشيخ قبل أوانه، كذلك نلمس التمزق الداخلي الذي تعرض له الشاعر وفقدان هويته في البيتين الشعريين:

"ضائعاً أبْحثُ عَنّي
بَيْنَ أنْقاضي وَما خَلَّفَ أمْسي مِنْ رُكام"[٢٣]

ورد في هاتين البيتين استعارة مكنية حيث يصور الشاعر نفسه كأنه غائب عن ذاته، وهذه الصورة تنقل لنا حالة من التشظي النفسي الذي مر به الشاعر محاولا هنا البحث عن الذات وسط الدمار النفسي أو دمار الوطن.

مما تقدم نرى أن الحوارات الذاتية في النص تتراوح بين الحلم والواقع وبين الأمل واليأس والماضي والحاضر فهنا ليس مجرد تأمل داخلي انما حالة يعيشها الشاعر باحثاً عن ذاته وسط الدمار وأحلام لم تتحقق ونفس ممزقة ويتجسد هذا من خلال الصور البلاغية المكثفة التي تطرق اليها الشاعر في حواراته مع ذاته.

يعد ((اسلوب الكاتب أو الخطيب أو الشاعر انعكاساً طبيعياً لموهبته وتجسيداً لشخصيته الفردية فلا يمكن أن يبلغ القوة والصدق والتميّز ما لم ينبع من ذاته ويصاغ بلغته الخاصة وبتعبيراته الأصيلة دون أن يستعير من أساليب غيره من الادباء فكل اسلوب يعتبر مرآة لصاحبه يكشف عن طريقة تفكيره وزاوية نظره للأمور وطريقته في تأويلها فضلاً عن طبيعة انفعالاته فمن هنا تعد الذاتية عنصراً جوهرياً في تكوين الاسلوب الأدبي))[٢٤] .

وفي قصيدة(أنا سوطي وجلادي) ذهب معاتبا نفسه لأنه كان يدرك مسبقا انها علاقة مهلكة بالنسبة له في قوله:

"أعاتبني
لِما خُنتُ نَفْسي
كُنْتُ أدْري أنَّ كَوثرَ عِشقها لَهَب
وَأنَّ سَفينَتي خَشَب"[٢٥]

---

(٢٢) ينظر ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل ، ص : ٧

(٢٣) الديوان نفسه ، ص:٩٨

(٢٤) ينظرالأسلوب ، ص : ١٣٣

(٢٥) الديوان نفسه ص : ١١٠ –١١١

يقر الشاعر هنا انه قد انجر لتلك العلاقة المدمرة له رغم ادراكه بمصيرها. فقد بدأ مخاطبا نفسه بكلمة "أعاتبني" فيمثل ذلك نداء ضمني للنفس وأن لم ترد أداة النداء وكأنه يناديها داخليا مشيرا الى الحوار الذاتي المنطوي على النداء الداخلي ومعاتبا بصورة تعكس احساسه بالندم والوعي المتأخر

وقد ورد استخدام التكرار في عدة أبيات من القصيدة وهذا التكرار ليس مجرد ايقاع بل أداة تعبيرية تعبر عن لومه للذات لأنه هنا لا يلوم حبيبته فقط بل يلوم نفسه أيضا.

أنا سَوْطي وَجَلادي
أنا النيرانُ وَالحَطَب

فالحوار الذاتي هنا ليس مجرد تأمل بل هو محاكمة داخلية لذات الشاعر حيث أنه هنا لم يكن مجرد ضحية للخداع بل كان موطئاً لسقوطه وانهزامه.

وقد استخدم الشاعر الرمزية لخلق نص غني المعاني يعكس صراعا عميقا بين ادراك الحقيقة والعجز عن تفاديها فمضى قائلا:

فَعلَامَ أنْتَحِبْ
فَانَّ التَّمرَ حينَ يَشيص
يَعْدِلُ سِعْرَهُ الكَرَبْ

أيضا نراه هنا عاد للأسلوب الاستنكاري الذي يدل على التوبيخ الذاتي بقوله لماذا انتحب مؤكداً انه هو من كان السبب في مأساته مقارنا نفسه بالتمر الفاسد الذي لا قيمة له فنجده هنا استخدم التشبيه الضمني حيث شبه حبه الذي كان ينتظره بالتمر الذي سينضج لكنه خاب وفسد وأصبح سعره يعادل سعر الكرب الرخيص.

وكما قال الدكتور عاطف جودة ان في ذلك "دلالة على أن الشاعر يستمد رموزه وموضوعاته من فضاءات كونية مفتوحة ومتاحة للجميع غير أن ما يمنحه التفرد ويُكسب تجربته طابعاً خاصاً هو الطريقة التي يُنظّم بها العلاقات بين هذه الرموز والموضوعات وكيفية ارتباطها بالعالم حوله فهذا النسق الذي يبنيه هو الذي يبلور لغته الشعرية الخاصة ويُميز عالمه الابداعي عن غيره من الشعراء" [٢٦]

(الحوار الخارجي)

في الشعر هو حديث وتبادل المشاعر والأفكار بين الشاعر وشخص آخر. ويمكن اعتبار هذا الحوار منفصلاً عن ذات الشاعر كما لو أنه لا يعكس أي تواصل داخلي بينه وبين نفسه.

من ذلك نستطيع تعريف الحوار الخارجي هو الذي "يقوم أساسا على ظهور أصوات أو صوتين على أقل تقدير لأشخاص مختلفين" [٢٧]

وقد اتخذ الحوار حوار الحبيبة في شعر يحيى السماوي طابعا متميزا من خلال قوله في قصيدته التي مطلعها :

"لماذا تأخرت دهرا عليا ؟
تَقولُ التَّي صَيَّرتْني أنيساً
وَكنتُ العَنيد...الغَضوبُ...العَصيا"[٢٨]

فرجع الى اعادة استخدام الاستفهام الاستنكاري للدلالة على الدهشة واللوم بقوله(لماذا؟)

---

(٢٦) الرمز الشعري عند الصوفية ، ص : ٥٧

(٢٧) الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، ص : ٢٩٨

(٢٨) الديوان نفسه ص:٥١

كذلك قام السماوي باستعمال الكلمات وأضدادها (أنيس–عنيد) ليبرز شدة التحول الذي أحدثته المرأة في شخصيته .

أيضا جاء هنا استخدامه للفعل(تقول) يشير الى أن كان هناك تواصلا بينهما لكنه يحمل مفارقة واضحة كيف لمن كانت سببا في تغيير جذري في شخصيته أن تختفي لاحقا؟ وهنا ظهر واضحا تقديم صوت محبوبته وكيف كان لها تأثير بارز على شخصيته.

وتعد صيغة الاستفهام من الاساليب التي تستخدم بكثرة في اللغة العربية، وقد نوع الشاعر السماوي من صيغ الاستفهام في نتاجه الشعري، لما لها من قدرة جمالية على ادخال المتلقي في صميم الصورة.

فيمضي في التصعيد الذي يحمل الصراع العاطفي ويبدأ بتحويله الى أسئلة لا يُراد منها الحصول على اجابة قائلا:

لماذا أَتَيت
أَوانَ احْتِضاري؟
وَبدْءِ اختفاءِ الدُّجَى
بِانْطِفاءِ نَهاري؟

فتعتبر هذه الأبيات من أقوى مواضع الحوار الخارجي في القصيدة ، حيث يتحول الخطاب من اللوم الى اليأس والحسرة، معاتبا أياها على مجيئها في وقت متأخر مما يعكس الحوار الخارجي الذي يحمل التشتت والضياع ، حيث شعر أن حياته انتهت بسبب هذا التأخير.

ويمضي الشاعر قائلا :

"لِماذا تَأَخَرت دَهْرا عَلَيا؟
فَشَرقتُ...غربتُ...
شَرِقتُ طِفلاً عَجوزاً
وَكَهْلاً صَبِيا" (٢٩)

معبرا بتلك الابيات عن التشتت والضياع التي قضى فيها حياته في التيه بين المشرق والمغرب مستخدما الرمزية أيضا في الحوار الخارجي.

وفي قصيدة أخرى نجد مثالا واضحا للحوار الخارجي فنجد هنا أن الحوار يتخذ طابعا مختلفا حيث نجد الحوار بين الشاعر والعالم الذي يحيط به ونجد خطابا للواقع بشكل غير مباشر.

فنجد هناك حوارا مع الواقع والمدينة في الأبيات التالية:

"وَالشَمْسُ غادَرَتْ المَدينَة
رُبَما خَجَلاً مِن المُتَناطِحين
عَلى فِتاتِ النَّطيحة" (٣٠)

فنجد الشاعر هنا يتحدث عن المدينة باعتبارها كائن حي قد ترك المكان بسبب الفوضى فالشمس هنا ترمز للضوء والامل أما غياب الشمس يرمز للظلام.

فنراه يشعر بالخجل من الوضع الذي يعيشه المجتمع والناس من حوله وهذا يمثل انعكاس واضح لنوع من الحوار الرمزي مع المدينة نفسها ، وقام الشاعر باستخدام الاستعارة في تصوير الاشخاص حيث استعمل مفردة(هولاكو) وهو رمز تاريخي للخراب فنراه يقول:

خُيولُ هولاكو الجَديدُ
وَمَوْقِدُ نارُ الجَحيمِ الطَّائِفي

---

(٢٩) الديوان نفسه، ص : ٥٨

(٣٠) الديوان نفسه ، ص : ١١٩ – ١٢٠

فنلحظ هنا الحوار مع التأريخ والواقع السياسي المؤلم حيث يوجه خطابا الى التأريخ بقوله(هولاكو) والمواقف السياسية(نار الجحيم الطائفي)،مما يمثل انعكاسا واضحا للظروف التي مرت بالبلاد ثم يقوم بطرح أسئلة حول استمرار الدمار والحروب، ويمضي الشاعر في حواره الخارجي مخاطبا مستقبله والأمل الذي يتمناه في قوله:

سَأُعيدُ تَرْتيبَ الأَماني
أولاً: فَأساً أَشُجُّ بِهِ صُخورَ اللَّيلِ علَّ الفَجْرَ يَنْبَثِق

هنا يحاور المستقبل معبرا عن أمله في التحرر من الظلم والتغيير نحو الأفضل.

لا يخفى أن الشاعر السماوي أبدع في استخدام أساليب الطلب في أشعاره فقد ورد اسلوب الأمر لكنه لم يُصغ بصيغة أمر تقليدية، الا أن فيه العزيمة والاصرار لتغيير الواقع فاستخدم "سأعيد ترتيب الأماني " مما يعد من أساليب الطلب التوجيهي. كذلك الفعل(أشُجُّ) ورد بصيغة المضارع لكنه يحمل معنى الأمر.

المبحث الثاني

أنواع الحوار حسب اسلوبه :

ينقسم الحوار من حيث الاسلوب الى الحوار الغيبي الذي سنبينه في المطلب الأول والحوار الدرامي الذي سنتناوله في المطلب الثاني .

المطلب الأول

الحوار الغيـــــــبي

يمكن أن يعرف الحوار الغيبي بأنه(نوع من أنواع الحوار فهو يستخدم كوسيلة لطرح أسئلة وجودية أو مفاهيم غيبية أو علم ما وراء الطبيعة).

حيث يظهر الحوار الغيبي لدى الشاعر بتوجيهه أسئلة أو أفكار فلسفية وبذلك يتشكل حوارا بين الشاعر والقوى الغير مرئية كالموت أو القدر أو كائنات غيبية أخرى وغالبا ما يعكس حالة من القلق الوجودي.

فهنا جاءت قصيدة(على مشارف الستين) نجده يتساءل عن الموت والمصير والزمن حيث يقول:

سِتُّون...تَحْسِبُ يَوْمَها سَنَة
ضوئية..موؤودة الشعل

فنراه هنا يفتح المجال أمام تأملات غيبية حول الزمن وكيفية استيعابه معبرا عنه بكلمة (سنة) كتشبيه لليوم وتعبيرا عن شعوره بأن الأيام تمضي ببطء شديد .

ويمضي قائلا:

عِشْرون مِنْها: خَيْمَتي قَلَق
بَيْنَ المَناخي عاثِرُ السُبُل

فالخيمة هنا تعبر عن الملجأ أو البيت الخالي من الاستقرار المليء بالقلق ، وهذا يعكس نوعا من الحوار الغيبي مع الوجود متسائلا عن هدفه في الحياة .

فالحوار الغيبي هنا يعطي للقصيدة طابعا صوفيا حزينا ، يعكس غربة الشاعر أمام تحولات الحياة وغيبياتها .

فكَأنَّها شَدَّت الى جَبَل

في هذا البيت الشعري أوحى لمفهوم القيود سواء كانت قيود نفسية، أو قيود جسدية والجبل هنا يمثل ثقل الحياة أو قوة غيبية تتحكم في حركة الكائنات.

"تِلكَ الدِّيارُ عَلامَ أَعْبِدُها ؟

لا ناقَةَ فيها وَلا جَمَلي"[٣١]

نراه هنا يتساءل عن قيمة المكان وهذه الحيرة تشير الى تفكير غيبي حول المصير حيث يطرح السؤال عن المكان والوجود متسائلاً هل يشعر الانسان بالانتماء الى الاماكن أم انه مجرد شخص غريب في كل مكان.

سِتون ... لا صُلْحي وَلا زَعَلي

هنا نلحظ حوار غيبي مع ذاته هل يجب أن يصالح نفسه مع الزمان والمكان؟ أم أنه يرفض التكيف مع من حوله؟ وفي ذلك دليل على وجود حالة من العصيان الداخلي .

أما الطيور فغير سابِحةٍ
فكأنَّها شُدَّت الى جبلِ

الشاعر في هذا البيت يرسم صورة غيبية تتجاوز حدود الزمن مشبها ذكرياته بالطيور العابرة التي لا يمكن لأحد الامساك بها.

ستون.. في ركضٍ ولم أصل

هذا البيت الذي يكرر في أول القصيدة وآخرها يمثل مفتاحا تأويليا للحوار الغيبي، فالشاعر هنا يستنطق الزمن ويحيل هذا التكرار الى دائرة مغلقة من الجهد العقيم.

"حيران لا أدري أمِن بَطَرٍ
غادرتُ أرضَ النَّخل أم خَبَلٍ "[٣٢]

جاء الحوار هنا داخلي غيبي فنجده يتساءل عن قراراته المصيرية لكنه يخاطب ضميره أو شعوره. فيطرح سؤاله بلا اجابه مما يشير ذلك الى وجود حالة من التيه الوجودي.

"مولاي يا نَخل الفراتِ
أما للعَدلِ في واديكِ مِن أملِ؟"[٣٣]

نجد في هذين البيتين أوضح صور الحوار الغيبي الصوفي الرمزي حيث يخاطب نهر الفرات بوصفه مولى مقدس ويسأله هل من أمل في العدل؟ فيرفع هنا شكواه الى قوة عليا غيبية.

المطلب الثاني
الحوار الدرامي

ان((توظيف الحوار بصورة ناجحة في القصيدة يجعل قصيدة الشاعر تنحى منحا دراميا فتظهر فيه الشخصيات المتحاورة والمتجادلة مما قد يبعث لحظاتها المشحونة في مدة قصيرة وبإيقاع مختلف لينتج بعدا صراعيا متأزما يساهم في تشذيب القصيدة متجها بها نحو الموضوعية))[٣٤].

ولهذا بإمكان القارئ أن يرى الشخصيات وهي تتحاور وتتحرك وتتصارع فيما بينها، بل قد يصل الأمر الى تصوير بيئة المحاورة، وكيف يمكن للشخصيات أن تنتقل في أماكن حوارها، وهذا مما يتطلب مهارة عالية الدقة والتأثير.

النَّعْشُ هَوْدَجُهُ
لَقَد عَقَدَ القِران عَلى الشَّهادَة

---

(٣١) الديوان نفسه، ص: ٤١

(٣٢) الديوان نفسه،ص:٤١

(٣٣) الديوان نفسه،ص:٤٩

(٣٤) ينظر المرآة والنافذة ، ص : ٣٢٦

نرى أن الحوار الدرامي في هذه الابيات يظهر في التفاعل بين الشخص العادي والمصير الذي يختار التضحية من أجله.

فقد أبدع السماوي في دمج مرثيته هذه بأجواء وعادات عراقية بدءاً من مراسيم العرس والمهر والعاجل والآجل، فنجد عبارة(لقد عقد القران على الشهادة) تحمل بعدا دراميا واضحا حيث يشبه الموت بالزواج أي أن(كامل)اختار الشهادة بمحض ارادته فتظهر الفكرة الدرامية واضحة وهذا الحوار يظهر الشخص البطل (كامل) وهو في حالة من الحسم الدرامي حيث لا يرى في الموت الا التزاما بالشهادة.

قَلْبَهُ كان المُقَدَّم...
وَالمُؤَخَّر؟
لا مُؤَخَّر...

استخدم الشاعر التنوع في القافية مما منحه حرية التنقل بين أفضلها ولا سيما حرف اللام الساكن (كامل ... آجل ... نوافل) كذلك هناك ظهر سؤالا دراميا واضحا (من هو المؤخر) الجواب لا مؤخر فتعكس هذه الجملة اللا اختيار لان (كامل) لا يملك خيار سوى الشهادة .

انَّ كاملَ لا يَفْكِر بِالطَّلاق
وَلا بِآجِل ...

أيضا يأتينا طابعا دراميا على الموقف ويعزز فكرة التضحية في المصير مما يعكس حسما تاما من شخصية(كامل).

"فَعلَامَ أَمْطارُ الدِّموعْ
عَلى عَريس
زَفَّهُ لِلْخُلْدِ مِجْدائيلْ"[٣٥]

نرى هنا أيضا حوارا دراميا آخر يتحدث عن التضحية من خلال طرحه لسؤال" فعلام أمطار الدموع" ويذكر مجدائيل في اشارة رمزية الى الفكرة المقدسة مما يعزز الفكرة الدرامية بأن الفقد هو بداية لشيء أكبر وأسمى .

كذلك أبدع السماوي في حرف النون الساكن فظهر هنا دالا واضحاً على التعلق والأنين وهل أفضل في هذه المناسبة من ذكر اسم الحسين عليه السلام فكلاهما شهيدان وان اختلفت الازمنة والأماكن فأقسم به فدمجه في نسيج القصيدة بقوله:

"كاملْ انْتَدَبَهُ دجلةَ للخلودْ
مُمَثِلاً نَخلَ العراقْ
وناطقاً باسمِ الطفولةْ
وَناسِجي ثَوْبَ المَحَبَّةْ
من حَريرِ الياسَمينْ
باسمِ الحُسينْ ..
وَباسمِ موسى .. وابنِ مَرْيَمْ
بِاسمِ كُلَّ الطَّيبين ... بِاسمِ البَنَفْسجِ والقُرنفلْ
باسمِ زَيتونٍ وتينْ[٣٦]

فظهر القسم بالتين والزيتون واضحا(سورة التين) فنجد احالاته للقرآن واضحة في الكثير من قصائد الديوان.

ما ماتَ كامِلْ

---

[٣٥] **الديوان نفسه ص : ٩ – ١٠**

[٣٦] **المصدر نفسه ص ٩**

انَّ كامِل لا يَموتْ

يعلن الشاعر ان كامل سيبقى خالدا لا يموت مما يجعل من تلك الأبيات تنبض بالمعاني الدرامية الجميلة فالحوار ليس مع شخص بل مع الموت ذاته . فهذا التكثيف للأصوات(الشهيد، الطفولة، الرموز المقدسة) يظهر تعددا مركبا وهذا يُعتبر احد أهم أعمدة الشعر الدرامي. . نستخلص من ذلك أن الحوار الدرامي بين الحياة والموت يُظهر فكرة عميقة ان التضحية لا نهاية لها.

الخاتمة

تناول هذا البحث الحوار في الشعر العراقي المعاصر (يحيى السماوي أُنموذجاً) وبعد الوقوف على شعره تجلت لنا عدة نتائج مهمة.

وفيما يلي أبرز النتائج التي تم الكشف عنها:

اولاً- يعد الحوار عنصرا مهما في شعر يحيى السماوي، حيث يعتبر وسيلة للتعبير عن المشاعر والافكار بصدق وعمق شديد.

ثانياً- استخدم الشاعر أساليب متعددة ليمنح القصيدة بعدا دراميا فلسفيا، مما أضفى على الأبيات بعدا تأويليا للنص.

ثالثاً- أسهم الحوار بأقسامه في كشف نوايا الشاعر واظهار عواطفه المشحونة.

رابعاً- اعتمد الشاعر الى توظيف الحوار بصورة بارزة ضمن استعارات ورموز لتعمق المعنى ومنح النص ايقاعا ديناميكيا مبتعدا فيه عن الرتابة.

خامساً- تنوعت أنماط الحوار بين الحوار الداخلي الذي يعبر عن النفس ومناجاتها والحوار الخارجي الذي استخدمه الشاعر في العديد من موضوعاته.

سادساً – نجد في حوارات الشاعر يحيى السماوي الكثير من المرونة والبساطة بالإضافة الى المعاني العذبة التي تحمل الرقة والاستعطاف.

سابعا – استثمر الشاعر الحوار استثمارا يتفاعل ومجريات شعره بحيث يأتي منسجما مع شعره.

ثامنا - جاءت حوارات يحيى السماوي للدلالة على وجعه العشقي وانهزامه أمام من أحب وصراعه مع ذاته.

تاسعا – لقد بني الحوار في معظم مقطوعات السماوي على توظيف صيغ وأساليب مختلفة تخدم الحوار منها الصيغ القولية والاستفهام .

عاشرا – طغت الألفاظ المملوءة بالحسرة والندم للحوار في حوارات السماوي مما يعكس حجم الازمات والمشاعر والانفعالات التي كان يمر بها في غربته عن وطنه.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم: سورة المجادلة الآية :١

معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ،سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني١٩٨٥
المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ١٩٦٨
لسان العرب ، ابن منظور، دار لسان العرب ، لبنان الجزء:١
تاج العروس ، مرتضى الزبيدي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان، ١٩٩٤
المعجم الوسيط ، ابراهيم أنيس وآخرون ، دار المعارف ، ط١، مصر ١٩٧٢م
الحوار اصوله المنهجية وآدابه السلوكية ، أحمد بن عبدالله الصويان ، الرياض ، دار الوطن ٢٠٠٨
الحوار خلفياته وآلياته وقضاياه ، صادق قسومة، مسكلياني للنشر والتوزيع ،تونس ، ٢٠٠٩
معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب ، مجدي وهبه، مكتبة لبنان ١٩٨٤
المعجم الأدبي . صبور عبد النور، دار العلم، لبنان.

الحوار القصصي ، تقنياته وعلاقته السردية ، فاتح عبد السلام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٩.
شعرية تشكيل الحوار ، قراءة في المجموعة القصصية ، مدن وحقائب لسعدي المالح ، د نبهان حسون السعدي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠١٦.
تيار الوعي في الرواية الحديثة ، روبرت ها مفري، دار المعارف ، القاهرة مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٥.
معجم السرديات ، لمجموعة من المؤلفين ، دار محمد علي ، تونس ، ط١ ٢٠١٠م.
الراوي ، الموقع والشكل ، بحث في السرد الروائي ، يمنى العبد ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت لبنان ١٩٨٦.
البنية السردية في شعر الصعاليك ، ضياء غني لفته ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان الاردن ، ط ١ ، ٢٠١٠.
الحوار في شعر عبد الله البردوني ، د نوفل حمد الجبوري ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الاردن عمان.
مقالات في النقد الأدبي ، ن:س ، اليوت ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة.
ديوان لماذا تأخرت دهراً ، يحيى السماوي ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، دار الينابيع ،سوريا.
ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل : عصام شرتح ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٥ ٩٨.
الحوار في الشعر العربي الى نهاية العصر الأموي، عبد الرحمن عبد العزيز الفايز رسالة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد ،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ١٤٣ه.
الأسلوب : أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ١٩٨٨ .
الرمز الشعري عند الصوفية ، عاطف جودة نصر ،دار الكندي للطباعة ،لبنان١٩٧٨.
الشعر العربي المعاصر، عز الدين اسماعيل ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي .
المرآة والنافذة ، (دراسة في شعر سعدي يوسف) ، سمير خوراني ، دار الفارابي بيروت ، ٢٠٠٧.